

مشكلات العزيمية

مصطفى الشرباحي
رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

ومن المشكلات الاشتراك أي تعدد المعاني في الكلمة الواحدة ، وهو عكس الترادف .

وليس الاشتراك من خصائص اللغة العربية وحدها ، فنحن نجد في جميع اللغات المنتشرة . ولا كبير ضرر في أن يكون للكلمة معان متقاربة ، وإن تكن دقة المعنى أمرا مرغوبا فيه ولا سيما لدى المترجمين من اللغة العربية أو إليها . ولكن تبدو المشكلة عجيبة عندما تدل الكلمة على الشيء وضده . والاضداد في لساننا معروفة ، وقد ألف علماء اللغة نيهما كتباً وفصولاً (2) . ولكنهم بالغوا في عددها فعدوا من الاضداد ألفاظاً لها معان مشتركة غير متضادة . والاضداد الحقيقية لا تتجاوز عشرين لفظة ، على ما ذكره المرحوم الدكتور منصور فهمي في بحثه الممتع عن الاضداد وتعليقاتها المنشور في الجزء الثاني من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ومهما يكن هذا العدد صغيراً فالمرء لا يسيخ مثلاً اطلاق لفظ الموتى على المالك والعبء ، والجون على الابيض والاسود ، والجلل على العظيم والصغير الى آخر الاضداد .

وهذه المشكلة لا تعد شيئاً مذكوراً إذا قيست بموضوع تيسير قواعد النحو والصرف من دون مس أصل اللغة . فما حاجة التلميذ إلى فلسفة النحو في كل تلك الافتراضات والتعليقات ، وذلك الامعان في التعمق العلمى ، وذلك الاسراف في القواعد والاصطلاحات ؟ ثم أليس علم الصرف أشبه بفقهاء اللغة على حد قول بعض الاساتذة ؟ فكيف تبضه معده التلاميذ على حين أن دراسته في استقصاء هي من شؤون الذين ينقطعون الى العربية وعلومها ؟ ولذلك مست الحاجة الى تيسيره .

في العربية مشكلات (x) يجب علينا أن نعالجها لا نتجاهلها . ولكن المشكلات تختلف باختلاف نظر العلماء والادباء إليها . فما يكون مشكلاً في نظرك قد يكون واضحاً لا التباس فيه في نظر غيرك . وهاكم الحروف العربية مثلاً فإن بعض العرب والمستشرقين يرون من الضروري أن تبدل منها حروف لاتينية ، على حين أن معظم مفكرينا وعدداً من المستشرقين يرون أن عملاً كهذا يعد جريمة لأنه يحدث بيننا وبين القرآن الكريم وتراثنا القديم هوة لا قعر لها .

ويرى بعضهم أطراح كثير من المترادفات من المعجمات العربية ، فنحن لا نحتاج في نظرهم الى أن يكون لكل من السيف والاسد والجمال والفرس والعسل والمصيبة وغيرها عشرات أو مئات من الاسماء المترادفة . وفي الحقيقة لا ضرر في مثل هذه المترادفات . والضرر إنما يكون في أن يوضع في العلوم والفنون الحديثة للمصطلح الاعجمي الواحد أكثر من مصطلح عربي واحد ، فلا يسمى الترمومتر مثلاً بكل من مقياس الحرارة وميزان الحرارة والمحر والمستحر والمحراز ، واخيراً الترمومتر المعربة ! ولا تسمى الاداة المعروفة التي يطلق الفرنسيون عليها اسم Frein بكل من الاسماء الآتية وهي المكبح والكابحة والكماحة والمعوقة والشكيمة والموقفة والماسكة والفرملة والفران وغيرها . ولطالما ذكرت ان اختلاف المصطلحات العربية للمعنى العلمى الواحد أصبح داء من أدواء لغتنا العربية ، وأن هذا الداء ينمو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية ، وكلما ازداد فيها نقلة العلوم الحديثة ، وعدد المؤلفين في تلك العلوم . ولى في توحيد المصطلحات العلمية العربية بحث طويل (I) .

(x) مجلة المجمع العلمي العربي . (الجزء الرابع - المجلد التاسع والثلاثون) .

على ما أعلم . ومثل ذلك اقتراحات في الاعراب واقتراحات في تمييز الاعداد واضافتها .

وفي الجزء السابق أى الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين من مجلتنا هذه تناولت في مقال الصدر موضوع كتابة الاعلام الاعجمية بحروف عريية ، ونقلت تقريراً للجنة الاصول قدمته حديثاً الى مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وهو التقرير الذى وافق عليه المؤتمر في الدورة الثلاثين (1963-1964) .

أما مشكلة الازدواجية بين الفصحى والعامية فقد كنت أفصحت عن رأيي فيها في مجلة مجمعنا هذه (الجزء الرابع من المجلد الثلاثين ، ص 625) . وما قلته ان هذه القضية لا تحل بتدريس اللهجات العامية ، حتى في المعاهد العالية ، بغية تقريبها من الفصحى ، بل تحل بوسائل أخرى منها تيسير قواعد الفصحى مع الاحتفاظ بسلامتها ، ومنها على الاخص نشر التعليم بالعربية في سواد شعوب أمتنا ، ومنها فرض التكلم بالفصحى على المعلمين وعلى التلاميذ في جميع المدارس على مختلف درجاتها .

وقلت ايضا : لولا الخوف من أن أتهم بالتمصب لجعلت من واجب الحكومات العربية المستقلة التنى تغار على لغتها القومية ان تمنع المطابع من طبع كتب أو وسائل بالعامية ، وان تمنع التكلم بها في المدارس والمسارح ومحطات التلفزة والاذاعة ، حتى في دوائر تلك الحكومات .

ومن دواعي الاسف ان اللهجات العامية أخذت تنتشر كثيرا بحجة نشر «الفولكلور الشعبي» فبئس نشر هذا «الفولكلور» بتلك اللهجات السيئة التي يجب أن يقضى انتشار التعليم عليها . وهذا الموضوع يذكرني بازواجية لغة التعليم (5) في المغرب ، فان من بدائه الامور كون نشر التعليم والثقافة في بلد ما بلغة

ومنذ نحو عشرين سنة ألفت وزارة المعارف في القاهرة لجنة للبحث في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة فوضعت تقريراً عرض على مؤتمر مجمع اللغة العربية ، فوافق عليه مع تعديلات طفيفة ، وأصدر بذلك قرارات نشرت في الجزء السادس من مجلة المجمع (ص 180-197) . والمعروف أنه وضعت كتب مدرسية على أساس تلك القواعد الميسرة ، وأنها درست في مصر مدة ثلاث سنوات ، ثم اجتمع علماء اللغة وأساتيذها في مؤتمر عقد في القاهرة سنة 1961 فقرروا العدول عن القواعد الجديدة الى القواعد القديمة . ومع هذا نتج عن هذه الحركة استبعاد ما أمكن استبعاده من التعليقات والافتراضات في كتب النحو والصرف المدرسية .

أما تيسير الكتابة العربية فقد أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة يعالجه منذ سنة 1938 . وفي سنة 1944 قرر مؤتمر المجمع وضع جائزة قدرها ألف جنيه مصري لاحسن اقتراح يرد في تيسير تلك الكتابة ، فجاءه أكثر من مائتي اقتراح . وقد نشرت في هذه المجلة (3) نبذة في هذا الموضوع مع نماذج من الحروف الجديدة التي اختصرت فيها صور الحروف وأصبح عندها أقل من نصف عدد الحروف المستعملة في الطابع . وانتشرت الحروف الجديدة في بعض الصحف المصرية خاصة . ولكنني لا علم لي بكتاب حديث طبع بها في مصر أو في الشام .

وأما قواعد رسم الهمزة فقد يسرتها لجنة الاصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق مؤتمر المجمع على عمل اللجنة في جلسة الثاني عشر من يناير «كانون الثاني» سنة 1960 . وقد نشرت في هذه المجلة صورة لتلك القواعد (4) .

وفي تيسير الاملاء بعض اقتراحات لم يعمل بها

- (1) ص 116 من كتاب «المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث» والجزء الحادى عشر من مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- (2) آخر كتاب فيها طبعه المجمع العلمى العربى سنة 1963 م ، وهو كتاب الاضداد في كلام العرب لابي الطيب اللغوى العلبى المتوفى سنة 351 للهجرة ، وقد جاء في جزأين حققهما الدكتور عزة حسن .
- (3) الجزء الرابع من المجلد 35 تشرين الاول سنة 1960 ص 689-696 .
- (4) الجزء الاول من المجلد 36 كانون الثاني سنة 1961 ، ص 163 . وفي ص 309 من الجزء الثاني من المجلد المذكور تصويب غلطين مطبعيتين .
- (5) انظر مقالا ماتعا بهذا العنوان للاستاذ ادريس الكتاني في العدد الاول من مجلة «اللسان العربى» التى تصدر في الرباط (عدد يونيو - حزيران - 1964) .

وبروح أعجميتين أضر بكثير من بقاء شعب ذلك البلد جاهلا ، فالجهل يبقيه على الأقل محتفظا بكيانه ويعادته القومية ، وبدينه وبلغته العربية ، فصيحة كانت أو عامية .

ومن أهم الموضوعات تيسير الوضوح للمصطلحات العربية فى العلوم والفنون الحديثة . وهذا الموضوع الذى أعالجه منذ نحو أربعين سنة قد عالجه مجمع اللغة العربية فى القاهرة منذ انشائه ، باتخاذ قرارات مهمة فى القياس ، وسع فيها أبوابه ، وأثبت الصحة فى قياسية عدد من الاوزان والجموع ، مما سهل عمل واضعى المصطلحات العلمية العربية . وكنت فى سنة 1957 ألقىت بحثا فى أهم تلك القرارات ، ونشرته فى هذه المجلة (6) ، مثل مدى التعريب والنحت والتضمين واستعمال الكلمات المولدة ، ومثل الاشتقاق من أسماء الاعيان ، وصوغ مفعلة للمكان الذى تكثر فيه الاعيان ، واشتقاق أسماء الآلات على الاوزان المعلومة ، وقياسية صيغة فعلات للتقلب والاضطراب وصيغة فعلة للحرفة،

وفعال للمحترف ، وقياسية اشتقاق المصادر الصناعية من الكلمات بزيادة ياء النسب والتاء عليها « كما فى سمية وحمضية وعطرية » الخ .

ونشرنا فى هذه المجلة أهم القرارات التى اتخذها مجمع القاهرة بعد التاريخ المذكور مثل قرار مدى التعريب فى ألفاظ تصنيف المواليذ « (7) وقرار صوغ مفعلة من أسماء الاعيان الثلاثية الاحرف مما وسطه حرف علة «كتوت وخوخ وتين وأشباهما » (8) ، وقرار صوغ فعال وفعل للدا. فيما ورد له فعل او لم يرد (9) . وهذه القرارات الثلاثة مبنية على اقتراحات لى كنت قدمتها الى المجمع .

ولمجمع اللغة العربية فى القاهرة قرارات حديثة أخرى . وقد أصدر فى سنة 1963 مجمعة سماها « مجموعة القرارات العلمية ، من الدورة الاولى الى الدورة الثامنة والعشرين » ، فمن المفيد مراجعتها وان تكن القرارات قد جاءت فيها خالية من الشرح أو من الامثال .

- 6) الجزء الرابع من المجلد الثانى والثلاثين ص 324 .
- 7) الجزء الثانى من المجلد الخامس والثلاثين ص 324 .
- 8) الجزء الثانى من المجلد الخامس والثلاثين ص 326 .
- 9) الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين ص 693 .